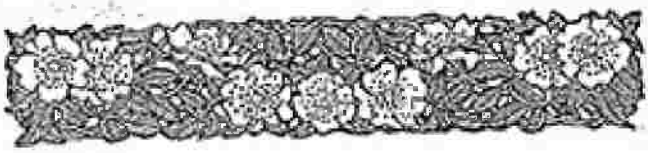

حديث المجالس

اراء وسوانح ومالتقطات

(ملك الصحافة في انكلترا) من الافراد الذين يشار اليهم بالبنان في العالم الاوروبي اللورد نورثكليف الذي كان يدعى قبل شهرته الصحافية الفرد هسفورث فاصبح الان يحمل عدا اللوردية لقب « ملك الصحافة الانكليزية »

يملك اللورد نورثكليف عدداً كبيراً من الجرائد والمجلات المنتشرة منها « التيمس · والدايلي مايل · والدايلي مرور » وله تأثير كبير على الشعب والحكومة ، وصوته مسموع يدوي على صفحات جرائده من طرف الى طرف في املاك بريطانيا التي لا تغيب عنها الشمس .

ابتدأت حياة اللورد نورثكليف الصحافية وهو في الرابعة عشرة من سنيه اذ اصدر وهو لم يزل في المدرسة مجلة اسبوعية دعاها « مجلة المدرسة » فصادف فيها نجاحاً · ولكن هذا النجاح لم يحمله على دخول الجامعة للتوسع في العلوم كما اراد ابواه بل بالعكس دفعه الى الاستسلام بكليته للصحافة · فتمكن بذلك من ان يصير وهو في الرابعة عشرة من سنيه

لمجلة كبيرة للشبيبة الدارسة .

اما الان فهو لا يستطيع ان يطالع ما تكتبه جرائده ومجلاته ولو أخلد الى القراءة ليل نهار . ولكثرة ما يقتضي لجرائده من الورق اشترى احراجاً واسعة برمتها تبلغ مساحتها اكثر من خمسة الاف كيلومتر وفتح المعامل لصنع الورق من الاخشاب . ويقال ان معامله تحول كل يوم خمسين الف شجرة الى ورق ، وانه ينفق سنوياً ثمن حبر طباعة فقط نحو ربع مليون من الريالات .

(الارمن والاسلام) من الشعوب الشقية التعيسة التي لم تنجُ من الاضطهاد اجيالاً يرمتها شعب الارمن بقايا الامة التاريخية التي ملكت زمناً معظم اسيا الصغرى .

ما زالت هذه الامة منذ مئات من السنين هدفا لسهام الوزايا ودريئة لشرور قبائل الاكراد والاتراك المسلمة المحيطة بهذا الشعب المسيحي الضعيف احاطة السوار بالمعصم . ولقد قاست هذه الامة من العذابات صنوفاً جعلت دول اوربا ان تشفق عليها وتسعى للافراج عنها فنجمت عن ذلك المعضلة السياسية الشهيرة المعروفة بالمسألة الارمنية التي عجزت الدول عن حلها قبل الحرب واراد الاتراك ان يحلوها في اثناء الحرب الحالية حلاً عنيفاً فاتخذوا الوسائط لابادة الارمن دفعة واحدة كما تشهد بذلك المذابح الحديثة .

غير منكور ان اضطهاد الارمن من جيرانهم قبائل الاكراد المحمية اثاره في ما اثاره مسائل اقتصادية وسياسية ولكن التعصب الديني كان الدافع

الاكبر الى هذا الاضطهاد . فان اغاوات الاكراد منذ القديم يحسبون الارمني عبداً حقيراً يجب عليه خدمتهم وطاعتهم ويعدونه فوق ذلك «كافراً» يحل دمه بل يجدر بكل مسلم مؤمن ان يريق دمه ارضاء لله ولرسوله

ولكن لو قام محمد العظيم من قبره الان ووجه خطاه من يثرب المقدسة نحو الممالك الواسعة التي افتتحها خلفاؤه اما كان يدهش ويحزن لرؤية التعصب الشديد والفظائع الهمجية والقساوة البربرية التي أتاها ويأتيها بعض من ينتمون اليه فلطخوا بها اسمه المجيد وحصروه ضمن اطار من الفظاعة وحرفوا معنى مبادئه العظيمة وشرائعه التي نحاها لخير الانسانية ومجدها ؟

إن الارمن في هذه الايام يضطهدون ويعذبون وينفون ويذبحون وتفضح نساؤهم وبناتهم وتباع حسانهم في اسواق النخاسة التي احياها الاتراك بعد موتها - على اننا لو قلبنا صفحات التاريخ وتقبنا التقاليد والاثار المحفوظة لرأينا ان رسول الاسلام العظيم الذي يدعي الاتراك والاكراد النسبة اليه عامل الارمن بغير هذه المعاملة .

التاريخ يقول ان محمداً في سفراته التجارية تعرف بكثير من الارمن في الشام وهم اذ ذاك من اساطين التجارة في تلك البلاد . وكان في سوريا اذ ذاك عدد غفير من رهبان النساطرة الارمن فكان محمد يمر بأديرتهم في طريقه الى مكة وكان له بين ظهرانيهم عدد من الاصدقاء الذين أثروا في حياته قبل ان يُعلن الرسالة بين العرب . فلما شرع الدعوة اكرم اصدقاءه

الارمن وأمن شعبهم وكتب لهم سبعة كتب او براءات هي الآن محفوظة عندهم في ادبرة متعادة ·

ومع ان امر هذه البراءات معروف ، ومحتواها ينقله الخلف عن السلف لم يكن بين علماء اللغات من يستطيع ان يحل رموزها ويقرأ نصها العربي القديم المكتوب بخط يتعذر فهمه لتعقده وغموضه · حتى كانت سنة ١٨٧٢ ودعت الضرورة الى تقديم احدى هذه البراءات المحفوظة في كنيسة القديس جاورجيوس بسماطية الى مشيخة الاسلام في الاستانة لحل امر جلل· فاكب حينئذٍ العلماء عليها زمناً ليحلوا رموزها فلم يظفروا بطائل · ولكن اتيح ذلك لاحد علماء الارمن ان يقرأ تلك الوثيقة بعد تعب فحلها حلاً مضبوطاً حسب شهادة كبار المستشرقين وهذه ترجمة بعض نصها نقلاً عن مجلة اوروبية ·

« هذا ما رسم به محمد رسول الاسلام وأقسم ان يتمم · عاملوا الارمن بالاخاء والمحبة · ولا تأخذوا منهم جزية تزيد عن اربعة دراهم من الفضة · ولا تقسروهم عَلَى تغيير دينهم ولا تكرهوهم عَلَى الزيجة · ولا تمسوا حرية طقوسهم وصلواتهم بسوء ولا تأخذوا من بناتهم سراري لكم· وساعدوهم عَلَى بناء كنائسهم وصيانتها وعاملوهم معاملة الجار والاخ وليعفَ من الجزية قسوسهم ومعلموهم ومتعلموهم · ولا تضطهدوا رهبانهم ساكني الكهوف والاديرة · وليعطوا من بيت المال حين الاقتضاء لبناء كنائسهم· احترموا كنيستهم كالجامع فانها بيت الصلاة ويكفيكم من دينهم انهم

يؤمنون بالاله الواحد احترموا ائمتهم كائنتكم ولا تضعوا العقبات في سبيل تجارتهم براً او بحراً ولا تغتصبوا معادنهم وكنوزهم اذا عثروا عليها ولا تهاجموهم في بيوتهم . واذا اذنب احدهم ولجأ الى الاسلام فلا تسلموه بل ذودوا عنه مشفقين فان الاسلام دين الشفقة والاسعاف . وليكن ملعوناً كل من يخالف وصيتي كبيراً كان او صغيراً فهو المجرم الاثيم امام الله والناس .»

هذه وصايا الرسول لامته بشأن الارمن . وليتنا نعثر على اصلها العربي لنثبته . وما ذكرناه هو بعض ما جاء في الوثيقة التي حفظها الارمن خلفاً عن سلف في كنائسهم . بيد انهم يحفظون في كنائسهم واديرتهم براءات غير هذه من خلفاء الرسول ابي بكر وعلي وبعضها احدث عهداً من سواها تنسب الى السلطان صلاح الدين الايوبي الذي كان من اصل كردي

هل يستطيع احد ان يقول بعد هذا كلمة في احتفاظ الاتراك والاكراد بوصايا الرسول العظيم بعد ان يراجع اسفاراً دموية كتبتها ايديهم في تاريخ الارمن .

هكذا تهلك الشرائع العادلة والوصايا الحكيمة والمبادىء الشريفة اذا اتصلت بايدي الغاشمين . وكذا تنقلب الرأفة سيفاً والاحسان حجراً

(ولهلم اوبردان) من الحوادث التي تعيدها الى الذكر حرب ايطاليا واوسترية الحالية — حادثة ولهلم اوبردان

كان هذا الشهم من مقاطعة تريست التي لم تزل تحت حكم اوسترية

رغم سعي الايطاليين في ضمها الى مملكتهم . فقام سنة ١٨٨٢ بتدبير مؤامرة لقتل الامبراطور فرنسوى جوزف فلم ينجح والقي القبض عليه واعدم . وكان من اقصى اماني هذا الشهيد رفع نير اوستريا عن تريست وترنتو ولهذا السبب عينه دير المؤامرة ظناً منه ان موت فرنسوى جوزف يرجع هاتين المقاطعتين الى امهما ايطاليا .

جرت محاكمة اوبردان سراً وحرم المتهم حقوق المدافعة . ولما عُذب لكي يقر بشركائه في المؤامرة لم يفه سوى بهذه الكلمات — ان شركائي هم كل الشعب الايطالي . وكان من المصرين عَلَى الحكم عليه بالاعدام الارشيدوق البرت وولي العهد رودلف الذي مات بعد ذلك قتلاً

وسير باوبردان الى المشنقة ولما وضع الحبل عَلَى عنقه قال — اموت مسروراً مؤملاً ان موتي سيقرب حين انضمام وطني العزيز تريست الى امه ايطاليا ثم هتف — فلتحي حرية تريست . فلتحي ايطاليا . فلتحي .. ولم يكمل لان الحبل كان قد ضغط عَلَى عنقه

وقد روى كلمات اوبردان هذه جندي مجري حضر اعدامه وكان يعرف الايطالية جيداً .

اثارت دعوى اوبردان الرأي العام في ايطاليا وخارجها . فحاول فكتور هيوغو أن يستعطف اولي الامر ويحصل عَلَى عفو لاوبردان او تخفيف في العقاب فلم ينجح . وبهذا الشأن كتب اليه صديقه الشاعر الشهير كاردوتشي يقول .

— « كلا · ان الامبراطور لم يعف · معذرة ايها الشاعر العظيم ان امبراطور اوستريا لن يأتي امراً شريفاً ولن يفعل قط امراً عادلاً · ولذا فحياة الشاب ولهلم اوبردان ستقطعها المشنقة · وهنا اقول مرة اخرى ···· فليكن الامبراطور ملعوناً »

وقد تنبأ هذا الشاعر الوطني لفرنسوى جوزف ببذه النبوءة

— « لقد استحممت بالدماء في صباك وبها ستستحم في شيخوختك · وبها عساك ان تغرق · ولكن لتكن هذه الدماء الاخيرة دماءك لا دماء سواك · »

وقد خلّد شعراء ايطاليا اسم اوبردان بنشيدين نظما خصيصاً عدا القصائد تمجيداً لاسم هذا الشهيد · ومنهما واحد عنوانه « فليحي اوبردان» نال شهرة واسعة في ايطاليا قبيل الحرب الحالية

بعض معلومات عن الانسان

يمشي الانسان في حياته مسافة ١٤٦٤٠٠٠ ميل تقريباً · اي انه يقطع محيط الكرة الارضية ست مرات · ويبتلع نحو ١٧ طناً من الخبز ونحو ١٠ طنات من اللحم ويشرب نحو ١٦٤٠٠٠ غالون من المائعات ، اي ما يكفي لاملاء بركة كبيرة يستطيع المرء السباحة فيها بسهولة · ولو جمعت ما يلبسه الرجل الواحد من القبعات في حياته لجعل قبعة كبيرة يسهل عليّ